

حصار قبيلة كعب للبصرة سنة ١٧٦٢

أ.م.د. جعفر عبد الدايع المنصور
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة
ج. كوثر غضبان عبد الحسن
مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المخلص

نظراً لموقع البصرة الاستراتيجي على رأس الخليج العربي ولما تتمتع به المدينة من نشاط تجاري جعل الكثير من القوى الدولية والإقليمية والقبائلية تمارس دوراً فعالاً في المنطقة وتفرض نفوذها ومن بين تلك القبائل هي قبيلة بني كعب العربية إذ استطاعت أن تمارس دوراً فعالاً في المنطقة لما تملكه من أسطول قوي ، استطاعت أن تقف بوجه الدولة العثمانية والدولة الصفوية وتستولي على مجموعة من جزر في شط العرب التي عجز والي البصرة عن ردع تلك القبيلة .

لهذا حاولت الدولة الصفوية القضاء على هذه القبيلة لكنها فشلت أيضاً لافتقار الدولة الصفوية للسفن وصعوبة المنطقة الجغرافية ، مما أثار شركة الهند الشرقية البريطانية خوفاً على مصالحها في أن تقف إلى جانب الدولة العثمانية مما أدى إلى أن تتفق الدول مع بعضها ضد بني كعب بسبب عدم دفعهم الضرائب . بقي بني كعب غير خاضعين لأحد واستمر ذلك لفترة طويلة رغم محاولة شركة الهند الشرقية البريطانية محاصرتها لعدة مرات إلا أن بني كعب بقيت صامدة تسيطر على شط العرب .

The Siege of the Tribe of Ka'ab for the City of Basra 1762

Assis. Prof. Dr.Jafar Abdul Dayem Al-Mensour
College of Education of Human Sciences /University of Basrah
Lect. Kawthar Ghadban Abdul Hassan
Center for Basra and Arab Gulf Studies/University of Basrah

Abstract

Due to the strategic location of Basra at the head of the Arabian Gulf and because it is characterized by a commercial activity made a lot of international, regional and tribal powerplay an effective role in the region and impose their influence. Among these tribes the tribe of Bani Ka'abas it was able to play an active role in the region because it has a strong fleet. It was able to stand up against the Ottoman empire and Safavid state and take over group of island in Shatt al-Arab which the governor failed to deterrent that tribe. That's why the Safavid state tried to eliminate this tribe, but also failed because the Safavid state's lack of ships and the difficulty of the Geographical area which aroused the British East India company was fearing for their interests to stand by the Ottoman state which led the countries to agree with each other against Beni Ka'ab due to the lack of paying taxes. The tribe of Beni Ka'ab remained not subject to anyone and that continued for a long period despite attempts by the British East India company to a number of times but Beni Ka'ab remained resistant and dominated Shatt al Arab.

المقدمة

تعرضت البصرة خلال حقبة الاحتلال العثماني سنة ١٥٤٦ الى الكثير من المحاولات للسيطرة عليها وذلك لما لها من أهمية كبيرة وموقع استراتيجي مهم له تأثير في مجريات الاحداث بصورة عامة .

تعرضت البصرة لحصار قبيلة كعب مما أثار الدول الاقليمية واطماعها من جهة وبلاد فارس والدولة العثمانية وشركة الهند الشرقية الانكليزية من جهة اخرى .

هذا البحث محاولة لدراسة الحصار الكعبي للبصرة من عام ١٧٦٢ حتى عام ١٧٧٥ لما له من أثر على النشاط التجاري في المنطقة الى جانب دور الدولة الفارسية خوفاً من اقامتها دولة مستقلة تنافسها في المنطقة الى جانب الدولة العثمانية وشركة الهند الشرقية البريطانية التي تحالفت ضد بني كعب في المنطقة .

وقد اعتمدنا في هذه دراسة عن المصادر الاولية وعلى بعض من المصادر الاجنبية التي تخص دراسة الخليج العربي وبعض الوثائق المنشورة .

حصار قبيلة كعب للبصرة سنة ١٧٦٢ م

نظراً لموقع البصرة الاستراتيجي على رأس الخليج العربي وزيادة النشاط التجاري خلال تلك مدة. والاستقرار السياسي الذي تعيشه البصرة، انعكس ذلك على تدني التجارة الدولية مع ميناء بوشهر الفارسي وتراجع اعمال الشركات الاجنبية بشكل واضح أثار حفيظة الدولة الزندية تجاه البصرة^(١) .

في خضم تلك الظروف تصاعد دور قبيلة كعب العربية^(٢) إذ استطاعت ان تمارس دوراً فعالاً في المنطقة وتفرض نفوذها على الساحل الشرقي لشط العرب، وتتعرض لكل قوة تحاول الحد من نفوذها المتصاعد. اضافة الى ما تقدم فإن قبيلة كعب تمكنت من بناء اسطولاً قوياً في الخليج العربي خلال القرن الثامن عشر واستطاعوا من خلاله دعم استقلال قبيلتهم وتحقيق اهدافها وطموحاتها النامية^(٣) . وقد استفاد الشيخ سليمان الكعبي من الفوضى التي سادت الولة الفارسية بعد وفاة نادر شاه ١٧٤٧ م ، فبدأ بالتوسع في جهة الشمال والشرق في مناطق التي كانت الدولة الفارسية يدعون حق السيادة عليها^(٤) .

وفضلاً عن تمكن الشيخ سليمان من استغلال بعض الثغرات في العلاقات العثمانية الفارسية وفي الوقت نفسه كان يمتنع عن دفع الأتاوة لأي منهما^(٥). وتمكن من القيام بتوسيع سيطرته ، فأستولى على بعض جزر شط العرب المحاذية لأماراته ووصل نفوذه الى البصرة وظل مصدر قلق لها طيلة حكمه مستغلاً ضعف الوالي العثماني^(٦) .

وبعد ان استطاعت هذه القبيلة بقيادة شيخها سليمان الكعبي من بسط سيطرتها على مياه شط العرب كاملاً، وقام شيخها بفرض الضرائب على السفن المارة عبر شط العرب وأخذ يتوسع نفوذه بالاستيلاء على الجزر الواقعة في الشط الواحدة تلو الأخرى^(٧). وشجع الزراعة والتجارة في المناطق التي وقعت تحت سيطرته^(٨) ثم عبر الى الجانب الغربي من الشط، واحتل الكثير من القرى المحاذية له واستولى على بساتين النخيل هناك، كان حريصاً على ان تظل علاقاته طيبة بكل الوجهاء العرب^(٩). واستطاع السيطرة على الملاحة في شط العرب واخذ يعرقلها وقام بتهديد الملاحة الاجنبية فيه سنة ١٧٤٧م فقد ورد في السجلات شركة الهند الشرقية البريطانية ان الشيخ سليمان قد تعرض للسفن القادمة الى البصرة ووقف الملاحة في شط العرب. واخذت تعرضاته تزداد بمرور الأيام ، وكان عجز سلطات البصرة عن رده مشجعاً له على الاستمرار في سياسة التوسع^(١٠)

هجوم كريم خان الزند على قبيلة كعب

شهدت سنة ١٧٥٦م سيطر كريم خان الزند^(١١) على العرش الفارسي ، واعاد الهدوء الى الدولة ، واراد اعادة النشاط التجاري مع الهند ، بعد ان تحولت التجارة الى البصرة في عهد نادر شاه ، تطلب ذلك السيطرة على الشيوخ العرب الذين أقاموا في الساحل الشرقي في الخليج، واخذوا يهددون بأبعاد ايران من الطريق البحري المؤدي الى الهند ، ولهذا قرر كريم خان الزند ان ينهي استقلال أولئك الشيوخ فبدأ بقبيلة كعب أولاً^(١٢)، اذ حاول القضاء على شيخها سليمان الكعبي .

جهز كريم خان الزندي حملة ضخمة الى منطقة شط العرب وذلك سنة ١٧٥٧ م^(١٣). فوصلت هذه الحملة الى الدورق^(١٤) ، احدث فيها اضراراً كبيرة ، أما

الشيخ سليمان فقد استطاع الفرار الى الجزر الواقعة في شط العرب واخذ ينتقل من جزيرة الى اخرى . ثم عبر النهر الى الضفة الغربية (١٥) .

وبذلك طلب كريم خان الزند من متسلم البصرة سليمان آغا آنذاك التصدي للشيخ سليمان وطرده من المناطق التابعة له، غير ان المتسلم لم يعر الامر اهتماماً يذكر (١٦). وكان ذلك من عوامل فشل الحملة الزندية على قبيلة كعب العربية فضلاً عن الصعوبات التي واجهته وفي مقدمتها افتقار الحملة للسفن والزوارق والعرقلات الطبيعية التي واجهت تحرك القوات العسكرية ومنها كثرة المستنقعات والجزر والانهار، مما حدى بكريم خان الى الانسحاب من المنطقة، رافق ذلك نشاطاً ملحوظاً على الشيخ سليمان الكعبي بزيادة عدد قطع اسطوله واتقان صناعتها وتعزيز قوتها النارية القتالية (١٧).

حصار الشيخ سلمان على البصرة

يبدو ان متسلم البصرة لم يعر اهتماماً كافياً لتجاوزات قبيلة كعب على اراضي مدينته، مما شجع افراد القبيلة وزاد من مطامعهم في التوسع اثار ذلك حفيظة والي بغداد (علي باشا) الذي استخدم القوة من اجل ردع طموحات قبيلة كعب في التوسع . ووفقاً لما تقدم ان السلطات في البصرة كانت تنقصها السفن الحربية لذا حاولت الاستعانة بسفن شركة الهند الشرقية البريطانية (١٨) .

قام الشيخ سليمان بمحاصرة البصرة سنة ١٧٦٢م واغلاق شط العرب امام الملاحه والتعرض للسفن التجارية المارة من خلاله (١٩) .

امام تلك التحديات طلب متسلم البصرة سليمان آغا المساعدة من الدولة العثمانية فضلاً عن مساعدة شركة الهند الشرقية البريطانية في التصدي للقوة الكعبية (٢٠). رغم استجابة والي بغداد علي باشا وارسال الشركة لأحدى سفنها (سوالو) لتشارك زوارق البحرية العثمانية ، الا ان انسحاب الشيخ سلمان التكتيكي وتراجع المنظم جعل القوة المهاجمة تتفرق في السواحل والمستنقعات دون نجاح في تحقيق هدفها (٢١).

ان وقوف شركة الهند الشرقية البريطانية الى جانب القوات العثمانية جاء من اجل الحصول على امتيازات تجارية جديدة في البصرة .

استخدم الشيخ سليمان الاساليب الدبلوماسية طالباً الصلح والصفح عنه مرسلًا الهدايا الى الوالي، وعندها استجاب الوالي لطلبه وسحب القوات العثمانية من اراضي قبيلة كعب وفي نفس الوقت رجعت السفينة (سوالو) الى البصرة .

ولم تمض الاشهر المعدودة حتى اعاد الشيخ كعب حصاره للبصرة واغلاق شط العرب مطلع سنة ١٧٦٣، إذ وصلت قوات كعب الى قرية الدواسر الواقعة على الضفة الغربية لشط العرب شمال الفاو بحوالي ٢٠ كم^(٢٢) وفي الوقت ذاته امتلكت كعب عشرة سفن كبيرة وسبعون سفينة صغيرة ، وبذلك اصبحت قوة لا يستهان بها امام تناقص قوة متسلم البصرة الذي اضحى لا يستطيع مهاجمتها^(٢٣) .

اضطر متسلم البصرة علي آغا الى مصالحة الشيخ سليمان، واستطاع الشيخ الحصول على استقلاله الفعلي وحافظ على بقائه ما بين السلطات العثمانية والاييرانية التي كانت مقاطعته تقع بينهما وكان في الوقت نفسه لا يدفع شيئاً لكلا البلدين^(٢٤) .

اتفاق متسلم البصرة مع كريم خان الزند ضد قبيلة كعب

بلغت قوة الشيخ سليمان بالتزايد حتى لم يبق بأستطاعت والي بغداد التغاضي عنها. كما ان كريم خان لم يكن قد فقد الرغبة في محاربة قبيلة كعب والقضاء عليها فتم الاتفاق بينهما في محاربة الشيخ واحتلال اراضيه وتدمير اسطوله سنة ١٧٦٥ م^(٢٥) .

كانت دوافعهم متباينة فالفرس كانت دوافعهم توسعية والعثمانيين ارادوا التخلص منه بعد ان رفض دفع الرسوم التي كان يدفعها امراء المنطقة من قبل . وكان قد هددهم بالسيادة على شط العرب، اما الأنكليز فقد حاربوه لتهديد المصالح التجارية في شركة الهند الشرقية الانكليزية^(٢٦) .

امام تلك الدوافع قاد كريم خان الزند جيشاً كبيراً ضد الشيخ سليمان وذلك بعد ان حصل على وعد من متسلم البصرة بتقديم المساعدة له^(٢٧)، ولكن عند اقتراب القوات الفارسية من منطقة قبيلة كعب اخذ الشيخ سليمان يتنقل من جزيرة الى اخرى في شط العرب، وفي الوقت نفسه قدمت السلطات العثمانية المساعدة للقوات الزندية إذ تم استدعاء فرقة مشاة من بغداد ، وصدرت الاوامر الى الاسطول العثماني في البصرة

بأن يكون على أهبة الاستعداد^(٢٨)، وكان يتكون من احد عشر (تكنة)^(٢٩) و(غلافة)^(٣٠) واحدة، وأستأجر متسلم البصرة سفينة انكليزية لم تكن من سفن شركة الهند الشرقية ولكنها كانت من السفن التي تعمل تحت حمايتها واستعان المتسلم ايضاً بملاحين انكليزيين شابين لقيادة اثنين من (تكناته) لكن هذه المساعدة العثمانية لم تكن ذات جدوى مما اضطر كريم خان الزند الى الانسحاب ، وترك الميدان باعثاً رسالة الى والي بغداد يعبر فيها عن بالغ امتعاضه وسخطه ويخبره فيها بقرار الانسحاب^(٣١) .

خلافاً لما تقدم قرر متسلم البصرة محاربة الشيخ سليمان وزحف اليه ، وكانت قواته البرية تقدر بخمسة آلاف رجل على الجانب الغربي من شط العرب وسار الاسطول برفقتها بقيادة (القبودان) باشا أي القائد البحري، حتى وصلت الى الجهة المقابلة للنهاية الشمالية لجزيرة عبادان عند متصل نهر الكارون ، اذ كان اسطول كعب راسياً هناك . وعملت السفينة الانكليزية نوع من الحماية لتلك الجيوش^(٣٢) . واستغلت قوات الشيخ سلمان نوم رجال متسلم البصرة في الليلة الاولى وقامت بمهاجمتهم والسيطرة على ثلاث تكنات دون مقاومة^(٣٣) .

وفي اليوم التالي ابحر اسطول كعب دون خوف من الاتراك في شط العرب وهاجم عدد من القرى بالقرب من مدينة البصرة ، واستحوذ على ثلاث قوارب عائدة لها^(٣٤)، وبعدها اعلن الشيخ انه على استعداد لدفع الاموال للعثمانيين ، وكان هذا خاضعا للصلح بينهما، ورجعت القوات العثمانية الى البصرة بعد ان قضت في الميدان حوالي ثلاثة اسابيع^(٣٥) .

هجوم قبيلة كعب على السفن الانكليزية

إما عن اشتراك الانكليز في الحملة مع العثمانيين على بني كعب علما أن صلح الكعبيين مع العثمانيين لا يعني أن أنهم تناسوا ذلك فقد كانت لديهم رغبة في الانتقام منهم واخذ الرد على أعمالهم العدائية نحوهم^(٣٦) . لهذا قامت قبيلة بني كعب بهجوم على السفن الانكليزية وذلك في تموز ١٧٦٥ مستخدمة ست غلافات كانت هذه السفينة تابعة لشركة الهند الشرقية الانكليزية (سالي) في شط العرب قادمة إلى البصرة من مدارس الهند . وقد هاجمها رجال كعب واستولوا عليها قبل ان يستطيع ربانها مغادرة غرفة قيادته وايضاً في اليوم التالي هاجمت كعب (يخت) الشركة وهو في طريقه من

بوشهر الى البصرة واستولت عليه وبصحبته سفينة انكليزية تجارية كبيرة (فورت وليم fort willim) كان اليخت يقوم بحراستها ، وتم الاستيلاء عليها ايضاً وتم سحبها الى ميناء القبان^(٣٧). ثم قاموا بالاستيلاء على ثلاث سفن انكليزية وتم سحبها الى القبان عن طريق خور موسى^(٣٨). وعلى الفور قام وكيل شركة الهند الشرقية (المستر ريتش Mr Rich) بالاتصال بمتسلم البصرة لأخذ سياسة موحدة ضد الشيخ سليمان ، وتوصل الطرفان الى عقد معاهدة بينهما اشترط الوكيل بأن لا تكون المعاهدة ملزمة من قبل طرفه الا بموافقة حكومة بومباي ونصت المعاهدة ان يتعاون الطرفان ضد قبيلة كعب وتدمير اسطولها^(٣٩)، ولتحقيق ذلك يقوم والي بغداد بتجهيز قوات برية كافية وتقوم شركة الهند البريطانية بأرسال اسطول قوي من الهند^(٤٠).

وتم قبول المعاهدة من قبل حكومة بومباي بتجهيز حملة كبيرة^(٤١) ، تتكون من ثلاث سفن كبيرة مع ثلاث سفن صغيرة ، وكتيبة صغيرة من المشاة والمدفعية فوصلت شط العرب في ربيع ١٧٦٦ وجرت محاولات لاسترداد السفن. فتقدم الوكيل بعدة مطالب الى الشيخ سليمان^(٤٢) دون علم متسلم البصرة^(٤٣). تضمنت اعادة السفن الانكليزية مع شحناتها والتعويض المناسب عن مدة حجزها وعن التكاليف التي تكبدتها شركة الهند الشرقية الانكليزية في ارسال الحملة البحرية^(٤٤). وان لا يتعرض في المستقبل للسفن التابعة للشركة الانكليزية او التي تتاجر معها ، ولكن محاولة وكيل الشركة في البصرة باءت بالفشل لرفض الشيخ سليمان هذه الشروط^(٤٥). وأمر بإحراق السفن البريطانية في مراسيها، وعندئذ قام الانكليز بضرب حصار بحري على الممر المائي لبني كعب في شط العرب لمدة شهور ولكنهم اضطروا إلى رفعه بعد أن تردت حالة السفن المحاصرة^(٤٦).

أبدى الشيخ سليمان من صنوف الشجاعة والمهارة العسكرية والحنكة الدبلوماسية ما أدى إلى أعجاب الجميع به، حتى أعدائه، ولذا عمت أخبار هذا الشيخ العربي وشجاعته كل الأرجاء حتى وصلت أوروبا وتحدث الناس طويلاً عنه .

وضع الانكليز خطتهم فأقاموا بحاصرة القبان ومنع غلافات كعب من الإفلات وبمساعدة والي البصرة إذ قامت قوات الباشا بمهاجمة الموقع . ولكن الشيخ استطاع

بمهارة فائقة الإفلات مع جميع (غلافاته) من الحصار والوصول سالماً إلى الدورق، حيث كان قد انتهى لتوه من بناء قلعة كبيرة فيها .

دارت معركة بين قوات الشيخ ووالي البصرة والانكليز خلال اشهر صيف ١٧٦٦م، وكانت الظروف الطبيعية المحيطة به قاسية جداً، فخلال النهار كانت الحرارة مرتفعة والرطوبة عالية ، وذلك لكثرة المستنقعات في تلك المنطقة ولقربها من الخليج العربي، ولم تكن الأحوال الجوية بأحسن حال فرطوبة الطقس وكثرة الحشرات والخوف من مباغته رجال كعب، كلها أمور حرمت الجنود من النوم وأرهقتهم غاية الإرهاق. أيضاً كانت العلاقة بين رجال الباشا والانكليز غير حسنة لذا تعرض الانكليز ووالي البصرة إلى الهزيمة وخلالها استطاع أسطول كعب إحراق تسع سفن من مجموع اثنتي عشرة سفينة من سفن الوالي، من صنف (الكالي) من ضمنها سفينة القيادة بالذات^(٤٧). وقتلوا الرجال الذين كانوا عليها . كما احرقوا السفينتين الانجليزيتين اللتين كانوا قد استولوا عليهما. بعد ان قام الانكليز بمحاولة فاشلة لاستردادها . وعندئذ شن الانكليز هجوماً لاقتحام استحكامات بني كعب في خور موسى ولكنهم ردوا على أعقابهم بعد أن تكبدوا خسائر فادحة. أن هذه العمليات لم تتوقف الا بعد وساطة كريم خان حاكم إيران^(٤٨)، سنة ١٧٦٦ م مدعياً أن الشيخ سليمان من رعاياه وأنه مسؤول عن حمايته والدفاع عنه نظراً لما قدمه الشيخ سليمان من هدايا غير قيمة وما لديه من مهارة دبلوماسية لعبت دوراً في استمالة وكسب كريم خان^(٤٩) .

يبدو أن موقف كريم خان المساند لكعب جاء من غضبه على العثمانيين لعدم تقديم المساعدة له عندما شن حرباً على بني كعب في المرة السابقة. وقد أبلغت السلطات العثمانية وكيل شركة الهند الشرقية الانجليزية في البصرة بأنها مضطرة إلى الاستجابة لمطلب كريم خان، خشية أن تنشب حرب بينهم وبين الفرس، وعلى هذا انسحبت القوات العثمانية من منطقة القبان ، واكتفى الانكليز بضرب حصار بحري^(٥٠). على كعب لمدة سنتين^(٥١) دون أن يحققوا أي نجاح .

كانت خسائر الحرب مع بني كعب كبيرة وادعى الانكليز أن خسائرهم السابقة وتكاليف الحصار المضروب على كعب تفوق فوائدهم التجارية في المنطقة . وهددوا والي بغداد بأنهم سوف يتخلون عن حماية البصرة ويسحبون أسطولهم الراسي في شط

العرب، إذ لم يعرضهم عما لحق بهم من خسائر في حريمهم مع كعب، وقد رضخ الوالي لمطالب الإنكليز بتحمل كافة نفقات الأسطول فأخذ يدفع لهم مبلغ ألف تومان شهرياً^(٥٢).

ووفقاً لما تقدم لم يكن أمام الوالي سوى هذا الموقف الضعيف لأنه لا يستطيع حماية شط العرب بسبب عدم توفر القوة الكافية لفرض نفوذه على شط العرب وجنوب البصرة^(٥٣).

وبقي بني كعب غير خاضعين لأحد، واستمر ذلك لمدة طويلة أحراراً، وبدؤا بتشييد القلاع على ضفتي شط العرب. موجّهين الضربة تلوى الضربة إلى العثمانيين في البصرة وازداد نشاطهم في عهد متسلم البصرة سليمان الكبير (١٧٦٥ - ١٧٧١) مهدداً البصرة^(٥٤).

وفي نهاية سنة ١٧٦٧م توفي الشيخ سليمان وانشغل حلفاؤه في التنافس فيما بينهم الأمر الذي صرف أنظارهم عن البصرة لمدة من الزمن، وما كادت أوضاع مدينة البصرة تستقر حتى داهمها الطاعون سنة ١٧٧٣م وكان هذا أشد الطواعين في تاريخ البلاد، وانسحب موظفو شركة الهند الشرقية إلى بومباي هرباً من الطاعون^(٥٥) وامضوا هناك لمدة عام وكانت البصرة في حالة يرثى لها فهددت عشائر بني كعب امن البصرة وقطعوا التجارة وأغلقوا الملاحة في شط العرب، وذلك بوقوف ثلاث من السفن أسطولهم في عرضه. وقد استطاع أسطولهم في تموز ١٧٧٣م مهاجمة دار القبودان باشا وإحراق المناوي، واستولى على قسم من سفن أسطول الباشا، فأضطر الوالي إلى شراء مرضاتهم بالمال. وفي عام ١٧٧٤ اسروا في شط العرب السفينة العثمانية (فايز أسلام) التابعة لأسطول البصرة، لكن استطاعت سفينة إنكليزية إنقاذها منهم^(٥٦).

وفي هذه الأثناء دخل الكعبيون في تحالف مع الفرس في حملة على البصرة سنة ١٧٧٥. وفرض الحصار على البصرة. وهذا يدل أن الدولة الفارسية والدولة العثمانية لا تريد أي قوة عربية لذا عملت كل منهما على تصفية أي أمانة عربية تهدد مصالحها. وخوفاً من قيام قبيلة كعب من السيطرة على شط العرب لهذا تعاون الإنكليز مع العثمانيين لحماية مصالحهم والسيطرة إلى الطريق المؤدي إلى الهند.

الخاتمة

بعد تعرض البصرة لعدة محاولات من الاحتلال وعدم استقرار الأوضاع العشائرية في البصرة ولضعف الولاة العثمانية في السيطرة على مقاليد الأمور في البصرة . برزت هنا قبيلة بني كعب التي استطاعت أن تلعب دوراً كبيراً في المنطقة وتسيطر على الساحل لمنطقة شط العرب بفضل أسطولها الكبير وبقيادة شيخها سليمان ، التي أصبحت مصدر إزعاج ، وعرقلة الملاحة لكل من الدولة الفارسية والدولة العثمانية وسفن شركة الهند الشرقية البريطانية ، فحاولت كلاً من الدولتين التعاون للقضاء على بني كعب لكنها لم تستطع بسبب أسطول بني كعب والموقع الجغرافي الصعب حال دون القضاء عليها واستطاعت بريطانيا التعاون مع الدولة العثمانية أيضاً للقضاء على هذه القبيلة لأنها تهدد مصالحها التجارية في المنطقة لكنهما لم يستطيعا القضاء عليها بل حاولت بني كعب عدة مرات التصدي لسفن الشركة وإحراق بعض منها ، وبهذا فشلت جهود الدولة العثمانية وشركة الهند الشرقية البريطانية في فرض سيطرتها على بني كعب دون أن يخضع أو يستكين لأحدهما .

الهوامش

- (١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب ، جمعية الدفاع عن عروبة الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٧٤ ، ص ٥٢ .
- (٢) بني كعب: أصل هذه القبيلة هو نجد وقد نزحت في القرن السابع عشر إلى عربستان وأقامت فيها مستوطنات ، وقد ثبتوا وجودهم سريعاً وانتزعوا الدورق والفلاحية من الإفشاريين ويعود نجاحهم الى نشاط وقدرة زعيمهم الشيخ سليمان الذي ظل يحكمهم حتى سنة ١٧٩٦ . ينظر : ارنولد ويلسون، تاريخ الخليج العربي، ترجمة محمد أمين عبد الله ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٦ .
- (٣) مصطفى النجار ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (٤) عبد الأمير محمد امين، القوة البحرية في الخليج العربي مطبعة اسعد ، ١٩٦٦م، ص ٤٠ ؛ والكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة :هاشم صالح التكريتي ، ١٩٨٩م، ص ١٦٠ .
- (٥) ارنولد ويلسون ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .
- (٦) نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٥٨ .
- (٧) لوريمر، دليل الخليج، ترجمة ديوان حاكم قطر، القسم التاريخي، ج ٤، ص ١٨١٠ .
- (٨) مصطفى النجار ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (٩) لوريمر ، دليل الخليج ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .
- (١٠) عبد الامير محمد امين، المصدر السابق ، ص ٤١ .
- (١١) كريم خان الزند : كان احد جنود المجموعة الزندية (وهم قبائل كردية الأصل) في توجهه إلى الهند، ثم تدرج المناصب العسكرية حتى أصبح ضابطاً ، وكان معروفاً بالطموح والشجاعة وتمكن كريم خان الزند بعد وفاة نادر شاه ان يفرض سيطرته على بلاد فارس ويخضعها تحت حكمه بعد صراع مرير مع منافسيه وتلقب بلقب الوكيل وقد حكم البلاد من (١٧٥٧ - ١٧٧٩م) كما اتخذ مدينة شيراز عاصمة له ونعمت البلاد خلال مدة حكمه بالرخاء والازدهار . انظر ، محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، سلسلة ايران والخليج العربي (٢٤) ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧ .
- (١٢) الكسندر اداموف، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .
- (١٣) مصطفى عبد القادر النجار ونجدة فتحي صفوة ، السيادة العربية على شط العرب خلال حكم بني كعب ، مجلة الخليج العربي ، م ١٥ ، ع ١٤ ، ١٩٨٣ ، ص ١٦ وايضاً ينظر،

Malcolm , The History of Persia , London , 1815 , Voll , 111, p 76.

- (١٤) الدورق ، وهي احد المناطق المهمة في منطقة الاحواز التي اتخذتها قبيلة كعب مقرأ لها وابدلت اسمها الفلاحية بعد توسعها شرقاً وشمالاً اثر مقتل نادر شاه ، وكانت في السابق مركزاً للأمانة المشعشعية . ينظر : نعمة علي الحلو ، الاحواز ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ص ٢٤٢-٢٤٧ .
- (١٥) يلسون ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ ، واسكندر ادمواف ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .
- (١٦) عبد الامير محمد امين ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- (١٧) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
- (١٨) مصطفى النجار ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (١٩) علاء موسى كاظم نوري وعماد عبد السلام رؤوف ، امارة كعب العربية في القرن الثامن عشر على ضوء الوثائق البريطانية، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢ ، ص ٥١ .
- (٢٠) مصطفى النجار ونجدة فتحي صفوة ، المصدر السابق ، ص ١٧ .
- (٢١) مستر بريس Mr Price: وهو رئيس الوكالة البريطانية في البصرة ، ينظر ، لوريمر ، دليل الخليج ، ج ٤ ، ص ١٨١١ .
- (٢٢) لوريمر ، دليل الخليج ، ج ١ ، ص ١٨١١ .
- (٢٣) كارستن نيبور ، رحلة نيبو الكاملة الى العراق ، ترجمة سعاد هادي العمري ، دار الوراق للنشر ، ١٩٧٣ ، ص ٣٥ .
- (٢٤) مصطفى النجار، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- (٢٥) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .
- (٢٦) نيبور ، رحلة نيبور كاملة الى العراق ، ص ٣٦ .
- (٢٧) عبد الامير امين ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- (٢٨) علاء نوري، العراق في العهد العثماني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٢٢ .
- (٢٩) تكنة: نوع من السفن يسير بالمجاديف والاشرعة معاً ، وهي تستخدم في الحرب والتجارة، ينظر: علاء موسى نوري وعماد عبد السلام، امارة كعب العربية في القرن الثامن عشر على ضوء الوثائق البريطانية ، ص ٥٣ .
- (٣٠) غلافة، صنف خاص من السفن الحربية تتحرك بالمجاديف، وتتميز بأنها تستطيع السير في مياه قليلة العمق. ينظر، عبد الامير محمد امين، المصدر السابق، ص ٥٦ .
- (٣١) عبد الامير محمد امين ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٣٢) لوريمر ، دليل الخليج ، ج ٤ ، ص ١٨١٣ .
- (٣٣) نيبور ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

- (٣٤) لوريمر، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٨١٤ ، ونيبور، المصدر السابق ، ص٧٩ .
- (٣٥) علاء موسى كاظم نورس ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .
- (٣٦) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .
- (37) J.A saldanha, selections from statepapers, Bombay rejrarting the East India company `s connections with the Gulf , with a sammary of events , 1600- 1800 , Culcutta , 1908 – p.192-194.
- (٣٨) ارنولد ويلسن ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .
- (٣٩) عبد الامير محمد امين ، المصدر السابق، ص ٢٦ ، ومصطفى النجار، المصدر السابق، ص ٥٥ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .
- (٤١) باسم حطاب طعمة ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٣٦ .
- (٤٢) مصطفى النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي ، ص ٥٥ .
- (٤٣) يقظان سعدون العامر، نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة ، جامعة البصرة، ١٩٩٠ ، ص٣٨ .
- (44)Curzon George , Persia and the prestion Q uestion ,22vols,London,1878,P,322 .
- (٤٥) يقظان السعدون ، المصدر السابق ، ص٣٨ .
- (٤٦) مصطفى النجار ، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي ، ص ٥٥ .
- (٤٧) عبد الامير محمد أمين ، المصدر السابق ، ص٥٠ .
- (٤٨) لوريمر ، دليل الخليج ، ج٤ ، ص١٨١٥ .
- (٤٩) المصدر نفسه، ج١ ، ص٢٣٠ .
- (٥٠) علاء نورس ، العراق في العهد العثماني ، ص٢٢٨ .
- (٥١) عبد الامير محمد امين ، المصدر السابق ، ص٥٠ .
- (٥٢) التومان : عملة إيرانية وكان التومان الواحد يساوي ما يقرب من باونين استرلينييين في هذا الوقت. هذا وان قيمة التومان في انخفاض مستمر منذ ذلك الحين ينظر: عبد الامير محمد امين ، المصدر السابق ، ص٥٩ .
- (53)Curzon . G ., op , cit, vol . 11 , pp. 322 – 323 .
- (٥٤) مصطفى النجار، المصدر السابق ، ص٥٦ .
- (٥٥) علي عبد الله فارس ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي ، مركز الدراسات والوثائق ، رأس الخيمة - الامارات ، ٢٠٠١ ، ص١٤٥ .
- (56)Selection from state papers , p. 277 .